

تاج العروس من جواهر القاموس

من المجاز : فرسٌ عَومٌ وسَيُوحٌ . و " السَّوَابِحُ : الخَيْلُ لِسَبْحِهَا
بِيَدَيْهَا فِي سَيْرِهَا " وهي صِفَةٌ غَالِبَةٌ وَسَبْحُ الْفَرَسِ : جَرِيئُهُ . وقال ابن
الأثير : فرسٌ سَابِحٌ إِذَا كَانَ حَسَنَ مَدِّ الْيَدَيْنِ فِي الْجَرِي . التَّسْبِيحُ :
التَّنْزِيهُ . وقولهم : " سُيُوحَانِ الْـ " بِالضَّمِّ : هَكَذَا أوردوه فَإِنكار شيخنا هذا
القيدَ على المصنّف في غير مَحَلِّهِ . وقيل : تَنْزِيهُهُ الْـ تَعَالَى عن كلِّ ما لا
يَنْبَغِي له أَنْ يُوصَفَ بِهِ . وقال الزَّجَّاجُ : سُيُوحَانِ فِي اللُّغَةِ تَنْزِيهُهُ الْـ عَزَّ
وَجَلَّ عن السُّوءِ " مَعْرُوفَةٌ " . قال شيخنا : يريد أَنه عَلَّمَهُ على الْبِرِّ وَنَحْوِهِ
من أَعْلَامِ الْأَجْنَاسِ الْمَوْضُوعَةِ لِلْمَعَانِي . وما ذَكَرَهُ من أَنه عَلَّمَهُ هو الَّذِي
اخْتارَهُ الْجماهيرُ وَأَقْرَبَهُ الْبَيْضَاوِيُّ وَالزَّمْخَرِيُّ وَالدمامينيُّ وغيرُ واحد .
قال الزَّجَّاجُ في قوله تعالى : " سُيُوحَانِ الْـ الَّذِي أَسْرَى " " نُصِبَ على المصْدَرِ "
أَي على المَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَاقَةِ وَنَصْبُهُ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ مَتْرُوكٍ إِظْهَارُهُ تَقْدِيرُهُ :
أُسْبِيحُ الْـ سُيُوحَانَهُ تَسْبِيحًا . قال سيبويه : زعم أبو الْخَطَّابِ أَنَّ سُيُوحَانَ
الـ كَقَوْلِكَ : بِرَاءَةٌ الْـ " أَي أُبْرئُ الْـ " تعالى " من السُّوءِ بِرَاءَةٌ " .
وقيل : قولُهُ : سُبحانَكَ أَي أَنْزَلَهُ يا رَبِّ من كلِّ سُوءٍ وَأُبْرئُكَ . انتهى .
قال شيخنا : ثم نُزِّلَ سُيُوحَانَ مَنزِلَةَ الْفِعْلِ وَسَدَّ مَسَدَّهُ ودلَّ على
التَّنْزِيهِ الْبليغِ من جميع الْقَبائِحِ الَّتِي يُضَيِّفُها إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ تعالى الْـ
عَمَّا يَقوله الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبيرًا . انتهى . وروى الأزهريُّ بِإِسْنادِهِ أَنَّ ابْنَ
الْكَوَّاءِ سَأَلَ عَلِيًّا B عن سُبْحَانَ فقال : كلمةٌ رَضِيَها الْـ تعالى لِنَفْسِهِ فَأَوْصَى
بِهَا " أَوْ معناه " على ما قال ابن شُمَيْلٍ : رأيتُ في الْمَدَنامِ كَأَنَّ نِسائًا فَسَّرَ
لي سُبحانَ الْـ فقال : أَمَا تَرَى الْفَرَسَ يَسْبِحُ في سُرْعَتِهِ ؟ وقال : سُيُوحَانَ الْـ :
" السُّرْعَةُ إِلَيْهِ وَالخِيفَةُ في طاعته " . وقال الرَّاغِبُ في الْمفرداتِ : أَصلُهُ في
الْمَرِّ السَّرْعِ فَاسْتُعِيرَ لِلسُّرْعَةِ في الْعَمَلِ ثم جُعِلَ لِلْعِبَادَاتِ قَوْلًا وَفِعْلًا .
وقال شيخنا نَقْلًا عن بعضهم : سُبحانَ الْـ : إِمَّا إِخْبَارٌ قُصِدَ بِهِ إِظْهَارُ
الْعُبُودِيَّةِ وَاعْتِقَادُ التَّقْدِيسِ وَالتَّقْدِيرِ أَوْ إِشْءٌ نَسَبَهُ الْقُدُّسُ إِلَيْهِ تعالى .
فالفعلُ لِلنَّسَبِ أَوْ لِسَلَابِ النَّقَائِصِ أَوْ أَقِيمِ الْمَصْدَرُ مُقَامَ الْفِعْلِ لِلدَّلالةِ
على أَنَّهُ الْمَطْلُوبُ أَوْ لِلتَّحَاشِيِ عن التَّجْدُّدِ وَإِظْهَارِ الدَّوَامِ . ولذا قيل :
إِنَّهُ لِلتَّنْزِيهِ الْبليغِ مع قَطْعِ النَّظَرِ عن التَّأْكِيدِ . وفي الْعجائبِ للكَرْمَانِيِّ :

من الغريب ما ذكره المفضل : أن سُبْحَانَ : مصدرٌ سَبَّحَ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ
بِالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَأَنْشَدَ :

قَبَّحَ إِلَهُهُ وَجُوهَهُ تَغْلِبَ كَلِمًا ... سَبَّحَ الْحَجَّاجُ وَكَيَّرُوا إِهْلَالَ قَالَ
شَيْخُنَا : قُلْتُ : قَدْ أَوْرَدَهُ الْجَلَالَ فِي الْإِثْقَانِ عَقَبَ قَوْلُهُ : وَهُوَ أَيُّ سُبْحَانَ مِمَّا
أُمِّتَ فِعْلُهُ . وَذَكَرَ كَلَامَ الْكَرْمَانِيِّ مُتَعَجِّبًا مِنْ إِثْبَاتِ الْمَفْضَلِ لِبِنَاءِ
الْفِعْلِ مِنْهُ . وَهُوَ مَشْهُورٌ أَوْرَدَهُ أَرَبَابُ الْأَفْعَالِ وَغَيْرُهُمْ وَقَالُوا : هُوَ مِنْ سَبَّحَ
مُخَفَّفًا كَشَكَرَ شُكْرًا . وَجَوَّزَ جَمَاعَةٌ أَنْ يَكُونَ فِعْلُهُ سَبَّحَ مُشَدَّدًا
إِلَّا أَنْزَهُمْ صَرَّحُوا بِأَنْزَهُ بِعَيْدٍ عَنِ الْقِيَاسِ لِأَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهُ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ
فِي أَنْزَهُ كَثِيرٌ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَقْبُولٍ . وَأَشَارُوا إِلَى اشْتِقَاقِهِ مِنَ السَّبَّحِ : الْعَوْمِ
أَوِ السُّرْعَةِ أَوِ الْبُعْدِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ . مِنَ الْمَجَازِ : الْعَرَبُ يَقُولُ : " سُبْحَانَ
مِنْ كَذَا تَعَجَّبُ مِنْهُ " . وَفِي الْمَصْحَاحِ بِخَطِّ الْجَوْهَرِيِّ : إِذَا تَعَجَّبَ مِنْهُ . وَفِي
نُسخة : إِذَا تَعَجَّبَتْ مِنْهُ . قَالَ الْأَعَشَى :

أَقُولُ لِمَا جَاءَنِي فَخْرُهُ ... سُبْحَانَ مَنْ عَلا قَمَّةَ الْفَاخِرِ يَقُولُ : الْعَجَبُ مِنْهُ
إِذْ يَفْخَرُ . وَإِنْ زَمَّ التَّأْنِيثَ . وَقَالَ ابْنُ بَرَرِيِّ : إِذَا زَمَّ امْتَنَعَ صَرْفُهُ
لِلتَّعْرِيفِ وَزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَالنُّونِ وَتَعَرَّفَ يَفْهَمُ كَوْنُهُ اسْمًا عَلَمًا لِلْبِرَاءَةِ كَمَا أَنَّ
نَزَالَ اسْمٌ عَلَمٌ لِلنُّزُولِ وَشَتَّانَ اسْمٌ عَلَمٌ لِلتَّفْرِيقِ . قَالَ : وَقَدْ جَاءَ فِي
الشُّعْرِ سُبْحَانَ مُنُونَةً نَكِيرَةً قَالَ أُمِّيَّة :